﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(قصص القرآن)

(س ١٧) الشيخ محمد نجيب المدرس بالمدرسة الشمسية بتوتار (روسيا) :

هل القصص الواردة في القرآن أنزلت لاجل الاعتبار والاتعاظ أم هي وقائع تاريخية أم على التبعيض أرجو بيان هذه المسألة المهمة في أحد أعداد المنار ولكم الاجر والمنة

(ج) تقدم الاشارة في التفسير غير مرة الى ان قصص القرآن لايراد بها سرد تاريخ الامم أو الاشخاص وانما هي عبرة للناس كما قال تعالى في سورة هود بعد ماذكر موجزا من سيرة الانبياء عليهم مع اقوامهم : « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب » ولذلك لاتذكر الوقائع والحوادث بالترتيب ولاتستقصى فيذكر منها الطرف والرمق ، ويؤتى فيها بالذرة واذن الجرة كما في بعض الكتب التي تسميها الملل الاخرى مقدسة . وللعبرة وجوه كثيرة وفي تلك القصص فوائد عظيمة أذكر انني كتبت منها نحو ثلاثين اذ وجهت نفسي للبحث عن فوائد التكرار فيها وهذه الوجوه تذكر مفصلة في مواضعها من التفسير الذي ننشره في المنار . وافضل الفوائد وأهم العبر فيها التي على سنن الله تعالى في الاجتماع البشري وتأثير اعمال الخير والشر في الحياة الانسانية وقد نبه الله تعالى على ذلك في مواضع من كتابه كقوله « وقد خلت سنة الاولين » وقوله « سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون » ـ يذكر امثال هذا بعد بيان احوال الامم في غمط الحق والاعراض عنه والغرور بما اوتوا ونحو ذلك فالآية الاولى جاءت في سياق الكلام عن المعرضين عن الحق لايلوون عليه ولاينظرون في أدلته لانهماكهم في ترفهم وسرفهم وجمودهم على عاداتهم وتقاليدهم . والآية الثانية جاءت في سياق محاجة الكافرين والتذكير بما كان من شأنهم من الانباء وبعد الامر بالسير في الارض والنظر في عاقبة الامم القوية ذات القوة والآثار في الارض وكيف هلكوا بعد ماادعوا الى الحق والتهذيب فلم يستجيبوا لما صرفهم من الغرور بما كانوا فيه ولم ينفعهم إعانهم عند ما نزل بهم بأس الله وحل بهم عذاب التفريط والاسترسال في الكفر وآثاره السوءى

وليس المراد بنفي كون قصص القرآن تاريخا أن التاريخ شيء باطل ضاربنزه القرآن عنه

كلا ان قصصه شذور من التاريخ تعلم الناس كيف ينتفعون بالتاريخ. فمثل ما في القرآن من التاريخ البشري كمثل ما فيه من التاريخ الطبيعي من أحوال الحيوان والنبات والجماد ومثل ما فيه من الكلام في الفلك — يراد بذلك كله التوجيه الى العبرة والاستدلال على قدرة الصانع وحكمته لا تفصيل مسائل العلوم الطبيعية والفلكية التي مكن الله البشر من الوقوف عليها بالبحث والنظر والتجربة وهداهم الى ذلك بالفطرة وبالوحي معا ولذلك نقول لو فرضنا ان المسائل التاريخية والطبيعية المذكورة في الكتاب ليست مطابقة الا لما يرى أو يعتقد الناس كلهم أو بعضهم في زمن التنزيل لما كان ذلك طعنا فيه لان هذه المسائل لم تقصد بذاتها بل المراد منها توجيه النفوس لطريق الاستفادة بما أشرنا اليه فتنبه

المذاهب الاسلامية في الاصول وطريقة المنار

(س ١٨) أحمد أفندي صبحي بأشمون: انتا تودوغيرنا من اخوانكم المسلمين يودون من حضرتكم ان تدرجوا في المجلة طريقة كل مذهب من المذاهب الاخرى مثل الشيعة والزيدية والوهابية والجبرية وغيرهم لنطلع على ذلك ولنعرف ما عليه هذه المذاهب فان البعض من اخوانكم المسلمين يعتقدون انهم مسلمون وعلى الكتاب الشريف والبعض يقول غير ذلك

(ج) قل هؤلاء الذين ذكرتم مسلمون واصل الدين عندهم كتاب الله تعالى ويقرون بوحدانية الله وبرسالة خاتم النبيين وكون ما جاء به حقا ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت الحرام ويصبرون على ظلم الحكومة المباينة فيه . ولكنهم يختلفون في تأويل بعض الآيات وبيان المراد منها وفي رواية الحديث وسيرة السلف اختلافا قريبا أو بعيدا من الحق فللشيعة ومنهم الزيدية روايات غير معروفة أو غير معتمدة عند أهل السنة وبذلك اختلفوا في مسائل كثيرة أغلبها في فروع الاحكام ولهم أيضا طرق في الاستنباط يخالفون في بعضها طرق فقهاء المذاهب الاخرى. واما الوهابية فليس لهم كتب تعتمد في الحديث غير كتب أهل السنة وهم أقرب الى العمل بالسنة من جميع المسلمين على غلو في بعضهم وليس من موضوع المنار تفصيل مسائل الخلاف وانما هو مجلة المسلمين عامة يخاطبهم ويعظهم بالاصل المتفق عليه عند الجميع وهو كتاب الله تعالى والسنة العملية التي كان عليها السلف الصالح بلا

خلاف ويدع لهم كل ما اختلفوا فيه حتى يفيئوا الى أصل الوفاق ان شاء الله تعالى . فالدين واحد والكتاب واحد والله يقول فيه « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » ويقول في قوم غير مرضيين عنده « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم » ولم يسلم المسلمون مما جرى لمن قبلهم من الامم باختلاف التأويل والروايات الآحادية وأهواء الرؤساء والتعصب للمرشدين ونرجو ان يعودوا بتربية الزمان القاسية الى الوفاق بالعود الى الاصل المجمع عليه وهو الكتاب والسنة العملية المتفق عليها ويعذر بعضهم بعضا في الروايات القولية الآحادية مع البحث والمجادلة بالتي هي أحسن حتى يفيء المخطئ الى أمر الله الذي لا خلاف فيه .

هذه هي الطريقة المثلى في إرشاد المسلمين في رأينا وقد أخطأها الوهابية فحاولوا بمراوة البداوة وقسوتها ان يرجموا المسلمين عن البدع بالقوة القاهرة فكانوا من الخائبين ، وأساء الظن فيهم سائر المسلمين ؛ ومن العجائب ان عند المسلمين إحساساً عاماً بانه لا يصلح حالهم ويعود مجدهم الا بابطال المذاهب كلها والرجوع الى الاصل الاول والامام المبين وهو القرآن اذ اتفق سنيهم وشيعيهم على ان المصلح المسمى بالمهدي سيبطل المذاهب كلها أي ان الاصلاح لا يكون الا بذلك ولكنهم جعلوا طريق ذلك غير معقول وهو شخص مخصوص يظهر بالخوارق دون السنن كما تقدم في الجزء الماضي

(إثبات الولاية بالرؤى والاحلام)

(س ١٩) أمين أفندي عبد الكريم بالزقازيق : ما هو رأي المنار فيما رواه مكاتب إحدى جرائد العاصمة (اللواء) بمركز ميت غمر تحت عنوان (ميت يتكلم) وخلاصة روايته تنحصر في انه رأى في منامه كأن شخصا يخبره بأنه مدفون في جزيرة بقريتهم ويسأله تكليف العمدة بنقله لقبر آخر فقص الرجل على العمدة رؤياه وهذا قال له من أين لنا معرفة محله وفي الليلة التالية رأى من أتاه أولا في نومه يقول له أخبر عمدتكم ان اسمي (عمرو بن وهب) وسأجعل لكم علامة على قبري فانقلوني فكان بعد ذلك أنه وجدوا علامتين عرفوا بهما محل القبر ففتحوه ووجدوا فيه ميتا نظيف الثياب أسود اللحية فنقلوه الى قبر في غير الجزيرة الى آخر ما في رسالة المكاتب

هذا ملخص تلك الرواية المدهشة التي نطلب من المنار الزاهر انه يفيض القول

عليها من جهة مطابقتها للعلم سواء كان شرعيا أووضعيا مع مراعاة الجواب على تصور وضع العلامتين وعدم طروء التحليل على هيكل ذلك الجسم ووجه الاتصال بين الروح والجسد وسماع صوت من جانب الميت على ماورد في رسالة أخرى بتلك الجريدة جاءت تصديقا للرواية الاولى وذلك أن ناقلي الميت عند مارأوا جثته ذعروا وولوا مدبرين فسمعوا (اقبلوا اقبلوا فإن الجثة هي المأوى) ومن هو عمرو بن وهب في سير السابقين ان صح في رأي حضرتكم ان المسألة خوارق العادات وتنطبق على الدين الحنيف من جهة إمكان وقوعها ولكم الفضل:

(ج) أصابت الشمس جرة ماء فسخن جانبها الذي أصابته فجاء الفيلسوف فحول الجرة وجعل الجانب السخن الى جهة الارض والجانب البارد الى الشمس ثم نادى تلامذته وسألهم يتحثهم عن العلة في كون الجانب المقابل للشمس باردا والجانب الملاقي للارض الباردة سخنا ؟ فطفقوا يتحلون العلل وهو يردها ويبين فسادها حتى اعترفوا بالعجز وسألوه بيان العلة الصحيحة فقال لهم ان الواجب أن يتثبت في معرفة الشيء أولا ثم يحث عن سببه وعلته وما سألتكم عنه غير حقيقي وانما قلبت الجرة لاختبر فطنكم

وهكذا نقول : أثبت لنا ان الامر وقع حقيقة بلاحيلة وسل بعد ذلك هل يصح ان نعتقد بأن الميت الذي رأوه أولا في المنام ثم كلهم في اليقظة هو من الأولياء وما هو تاريخه . امثال هذه الحكايات تكثر في الامم الجاهلة المستعبدة للخرافات ولقد روي أمثالها عن أهل أوربا في القرون المظلمة حتى كان في بعض بلاد فرنسا موضع يسمونه (الشهداء) كانت الأموات تظهر فيه جهارا لاسيما في الليل ولما عقل الناس لم تعد تظهر !! . فمن الناس من يكذب في هذه الحكايات المنقولة ومنهم من يظهر غريبة من هذه الغرائب بالمواطأة مع أشخاص آخرين لمنفعة ما. ومنهم من تعرض له شبهات في ذلك نعرف كثيرا منها وليس هذا موضع شرحها ولكننا سنذكر بعض الشواهد

أما حكم الرؤي والاحلام في الشرع فهو أنه لا يبنى عليها حكم ولا يثبت بها شيء من الاشياء حتى صرح العلماء بأن من يرى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الرؤيا ويتلقى منه أمرا أونهيا لا يجوز له في اليقظة ان يعتمد على ذلك لعدم الثقة بضبطه لما يرى وانتفاء احتلاط الأمر عليه فيه ولان الله تعالى لم يتوف نبيه الا بعد أن أتم الدين

على يده ولم تبق حاجة الى بيان آخر فيه الا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن كما ورد ولكن عوام المسلمين وجهالهم كجهال سائر الملل يرون ان الرؤى والاحلام من أركان العلم والعرفان لاسيما اذا كان موضوعها الخرافات والأوهام

وأما القول ببقاء أجساد الاولياء بعد الموت فهو من القول بغير دليل مع تكذيب الحس لذلك ومخالفته لسنة الله تعالى في تحليل الاجساد «ولن تجد لسنة الله تبديلا» وورد في الانبياء حديث عند أحمد وغيره ولا يفيد القطع فيعارض الحس والنص لانه من الآحاد وورد ما يخالفه في يوسف عليه السلام فقد اخرج الطبراني والحاكم من حديث أبي موسى والخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث علي ان موسى عليه السلام استخرج عظام يوسف من قبره بأمر من الله قبل خروجه من مصر وصيغة الأمر هكذا فانك عند قبر يوسف فاحمل عظامه معك» وفيه أنهم: اخرجوا عظام يوسف: والناس يزورون قبر يوسف في جامع الخليل بفلسطين مع العلم بأنه دفن في مصر اعتمادا على هذا الحديث وان موسى احضر عظامه ودفنها هناك. فاذا بحثوا في سند الحديث أو قالوا لا يعتمد عليه لانه من الآحاد نقول نعم ولكنه موافق لسنة الله والحديث الآخر على كونه من الآحاد معارض بسنة الله في الخلق التي قال في كتابه واثبت النظر في خليقته انها لا تتبدل ولا تحول فان لم تأخذ به فلنترك كل ما يقال في ذلك ونهدم ذلك القبر حتى لا نكون مزورين. وكذلك كلام الموتى مخالف لسنن الكون الثابتة بالعقل والنقل قطعا فلا نقول به الا بدليل قطعي كأن نشاهد بأعيننا ميتا قد ثبت موته قطعا ثم تكلم ونحن نسمع منه من غير مظنة شعوذة ولا تلبيس. اما طرق التلبيس في هذا المقام فكثيرة فذكر حادثتين منها على سبيل النموذج

في طرابلس الشام قبر ولي يسمى (سيدي عبد الواحد) في حجرة عند باب مسجد منسوب اليه وقد كانت الحكومة أسكنت في هذا المسجد طائفة من مهاجري الشركس بعد الحرب الروسية العثمانية الاخيرة وقد حدث ذات ليلة ان فر أولئك المهاجرون من الجامع بنسائهم وأولادهم ومتاعهم زاعمين انهم رأوا السيد عبد الواحد الولي خرج من قبره بهيئة نورانية وصعد المنبر ووجهه يتلألأ نورا وطردهم من هناك. اعترف بهذه الكرامة كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأتاهم وكانت شهادة

عالم أقوى دلالة على صدقهم من لسان مقالهم اذ لولا ذلك لما خرجوا من ذلك المأوى الكثير المرافق المتدفق الأمواه بتلك الهيئة المنكرة

حقا انهم قد رأوا رجلا خرج من القبر يتألق وجهه نورا محسوسا وصعد المنبر وأشار بطردهم من المسجد . ولكن من هو ذلك الرجل؟ هل هو السيد عبد الواحد المدفون هناك من عدة قرون كما يقولون ؟ كلا انه الشيخ أحمد المغربي امام المسجد وخطيبه وابن ناظره ضاق بوساختهم ذرعا ولم يجد حيلة لطردهم من المسجد الا هذه الطريقة لان العوام عبيد الخرافات والاوهام وقد استحضر مادة فسفورية واختبأ بحيلة لم يدركوها تحت تابوت الخشب الموضوع على القبر من أول الليل وكان أخبر بعض أصحابه بما دبره من الكيد. فلما جن الليل وأخذ القوم مضاجعهم مسح وجهه بالمادة المنيرة ثم احدث في مرقده اضطرابا وصوتا نبههم فهبوا وأسرعوا الى جهة الحجرة فرأوا التابوت قد ارتفع وخرج من الارض رجل يزهر وجهه بالنور فولوا مذعورين وفتح هو الباب الذي كان يظنونه مقفلا ولكن مفتاحه كان معه وابتدر المنبر وأشار اليهم بوجوب الخروج من المسجد فلبوا خاضعين خاشعين . وقد سمعت هذا الحديث منه كما سمعه كثيرون

وحدثني الياس أفندي الحداد الطرابلسي المقيم في القطر المصري انه مر في عهد الحداثة بمقبرة ليلا فرأى رجلا خرج من أحد القبور ومشى أمامه على بعد ورأى معه نورا فلم يشك في أنه أحد القديسين أو الشهداء لان اعتقاد عوام النصارى في ذلك كاعتقاد عوام المسلمين أخذ هؤلاء عن أولئك ما أخذوه عمن قبلهم بالتقليد لما يسمعون من العجائب والبله . فملكه الرعب ولم يكن له مندوحة عن السير حتى اذا قرب من المكان الذي يقصده نبح كلب على هذا الرجل النوراني الذي كان يمشي بالنور امام الياس افندي فأجابه هذا بالنباح فاذا هو كلب واذا بالموضع الذي خرج منه قبر منبوش وانما مثله الخيال رجلا لان الرائي لم يكن يعرف ان الكلاب ونحوها تبرق أعينها في الليل وكانت الخرافات متمكنة من خياله فلما رأى شيئا غير معهود إذ خرج من بطن الارض بنور معه لم يشك في انه مثال لتلك الحكايات التي كان سمعها من بعض الجاهلين، وغلب خياله على حسه فكان من الواهمين،

أمثال هذين الشاهدين يحار فيهما العقل الصغير قبل ان يسمع تأويلهما وبيان الحقيقة فيهما ولكن ذلك لا يمنعه ان يصدق ما يشابههما من الحكايات مما لا يظهر له تأويله الا اذا نضب ينبوع الخرافات من خياله وزال سلطان الوهم من قلبه. وهكذا يقيس الجاهل مالا يعرف سببه على مالم يعرف سببه كما يرد العاقل مالا يعرف الى مايعرف .

وقد حدث مثل هذا الحلم لرجل من أغنياء مديرية الجيزة رأى في نومه وليا أخبره انه مدفون في مكان كذا وأخبره بنسبه فاشترى قطعة من الارض بثمن غال وبنى له فيها قبرا مشرفا وقبة عظيمة فخسر بذلك من دينه وعقله اضعاف ماخسر من ماله

ومن المصائب أن الجرائد التي من وظيفتها محاربة الاوهام هي في مصر تزيد الناس غشا فقد سمعنا ان جريدة (اللواء) لما نشرت خرافة السؤال أقرتها . فمثل هذه الجرائد كمثل رؤساء الاديان المضلين الذين يوافقون العامة على أهوائها لاجل الانتفاع بما عندها من الحطام ، ولتمكين الجاه في نفوسها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

القسم العمومي

نظام الحب والبغض تابع ويتبع

المدنية ، وماهيه ؟

للمدنية تعريفان أحدهما يبين حقيقتها ، والآخر يصف من مزاياها وخواصها ، وآثارها وثمراتها ، وللقارئ هنا حظه من التعريفين :

كلمة المدنية من الكلمات المحدثة عند المتمدنين والمقصود منها «التعاون في العلوم والاعمال لاكتساب المطالب التي تقتضيها حياة الانسان النوعية» هذا هو القول الشارح لحقيقتها .

المطالب آلام في آمال ، وهي طبيعية للحياة النوعية من جملة سنة الله في الانسان . والمدنية طب هذه الآلام وقد وهم من يزعمون ان المدنية هي مجلبة تلك الآلام ، بل الآلام طبيعية من اقتضاء الآمال التي لا تقف عند حد ، وهي من اقتضاء الفطرة . وما المدنية الا علاج تلك الآلام وتسكين ماهنالكم من الانزعاجات التي يثيرها الطلب الحثيث لما فوق الحاجات . فلا تقلدوا الواهمين ولا يلفتكم شعر أولئكم الذين يهجون